

# كيف فسّلت بحجة ايزيدواجية في لغة التعليم بالمغرب العربي - 2 -

ادريس الكتاني

استاذ بمعهد العلوم الاجتماعية

الذين ينحدرون من اصل عربي او بربري مستعرب ، او ممن اسلموا من الاسبان واليهود واستعربوا استعرابا كاملا منذ عدة قرون ، وكذلك الاقلية اليهودية ، اما 50% الباقية فانها تتألف من السكان الاصليين الذين يتكلمون لهجات مختلفة ، اهمها تمازيغت وتشلحيت ، ويتكلمها سكان الاطلس والسوسية وهي لهجة سكان سوس ، والريفية وهي لهجة سكان الريف ، ويمكن القول بأن نحو 50% من هؤلاء السكان ، ( أي 25% من مجموع سكان المغرب ) يتكلم الى جانب لهجته الاصلية اللغة العربية كلغة اصلية ثانية ، وان كانت غلبة استعمال احدهما على الاخرى تختلف من اقليم الى آخر .

وبناء على ذلك يمكن تقسيم السكان لغويا كما يلي :

50% يتكلمون العربية فقط

25% » » » لهجة اخرى

25% » » » لهجات بربرية مختلفة .

في بلد هذا هو وضعه اللغوي ، تقوم المدرسة المتفرنسة لنفرض على الاطفال الذين هم بين سن 7 - 12 أي على :

50% من الاطفال الذين يتكلمون لهجة عربية عامية .

و 25% » » » بربرية وأخرى عربية .

و 25% من الاطفال الذين يتكلمون لهجة بربرية فقط .  
تفرض على هؤلاء الاطفال جميعا ان يتعلموا - بالاضافة الى لغة او لغتي تخاطبهم - العربية الفصحى

اثبتنا في العدد الاول من هذه المجلة حقيقة علمية ، وهي ان ايزيدواجية لغة التعليم ، في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، امر لا يقره أي نظام من أنظمة التربية والتعليم في العالم اجمع ، وانما هو ابتكار استعماري فرضته فرنسا في اقطار المغرب العربي والهند الصينية ، كوسيلة لجعل لغتها شريكة فعلية ورسومية للغات القومية في مستعمراتها السابقة ، واحلال ثقافتها محل الثقافات الوطنية لهذه البلدان ، اذ في تحقيق هذا الهدف ضمان لاستمرار وجودها وسلطانها على هذه الشعوب .

ومع ذلك ، فان المغرب نهج منذ استقلاله سنة 1956 نفس السياسة رغم اخطارها على لغته وشخصيته وثقافته القومية ، وبالرغم عن الفشل الذريع الذي منيت به هذه السياسة ، سواء في عهد الحماية أو بعد الاستقلال .

وقبل ان نتحدث عن النتائج الخطيرة لهذه التجربة يجب ان نشرح الوضع اللغوي لسكان المغرب العربي عامة، وسكان المغرب خاصة .

يقدر الكاتب الفرنسي روبرت مونطاني في كتابه « حضارة الصحراء » ( La civilisation de désert ) المطبوع سنة 1947 ، نسبة المتكلمين اصالة باللغة العربية في المغرب بـ 50% وفي الجزائر بـ 65% ، وفي تونس بـ 98% في المائة ، وهذا التقدير يبدو أنه قريب من الواقع ، اذ لا يوجد لدينا احصاءات لغوية أو خريطة لغوية حتى اليوم ، والذين يتكلمون العربية في المغرب هم السكان

واللغة الفرنسية ، وان يتلقوا المواد الدراسية أو بعضها فقط باللغة العربية ، ونصفها الآخر باللغة الفرنسية . مع العلم بأن اللغتين تختلفان أصلا ونطقا وكتابة ، كما تختلفان في خط السير ، فالعربية تبدأ من اليمين الى اليسار ، والفرنسية بالعكس .

وهكذا يفترض مشرع هذه المدرسة أن الطفل المغربي - على خلاف أطفال العالم أجمع - مستعد في هذه السن المبكرة لتعلم لغتين تختلفان عن لغته أو لغتسي تخاطبه ! وتلقي العلوم بهما في نفس الوقت ! وهذا الافتراض اذا صح ونجح بالنسبة لعدد ضئيل لا يتجاوز على أحسن تقدير 10% هم أصحاب الذكاء الفائق ، فانه عمليا وواقعيا باطل وفاشل بالنسبة لـ 90% من عموم الاطفال ذوي الذكاء العادي .

ويجب أن نشير هنا الى أن الفرنسيين أنفسهم في عهد الحماية لم يؤمنوا قط بازدواجية لغة التعليم كمنهج تربوي صحيح ، إذ لو كانوا يؤمنون بذلك لطبقوه في بلادهم أولا ، ولأدخلوا تعليم الانجليزية مثلا في مدارسهم الابتدائية ، وانما كان هدفهم الحقيقي هو احلال لغتهم محل اللغة القومية كما فعلوا في جميع مستعمراتهم ومحمياتهم السابقة ، بلليل أن حصة اللغة العربية والدين في المدارس المغربية ، لم تتجاوز 20 دقيقة في اليوم عند ابتداء الحماية ، وطوال ربع قرن ( 1912 - 1937 ) واذا كانت هذه الحصة قد ارتفعت الى 50 دقيقة خلال سنوات ( 1937 - 1945 ) ، ثم زاد ارتفاعها بعد ذلك فلم تحل نهاية 1955 - التي انتهت معها الحماية - حتى بلغت ساعتين ، اي ثلث الحصص اليومية ، فان هذا الارتفاع قد حدث تحت ضغط الحركة الوطنية الشعبية ، ولا علاقة له اطلاقا بما سمي بعد الاستقلال بـ « ازدواجية لغة التعليم »

وليس من الغريب أن نلاحظ هنا أن صورة الكفاح بين المغرب العربي والاستعمار الفرنسي ظلت تنعكس باستمرار على سياسة التعليم ، واذا كانت الحركة الوطنية قبل الاستقلال قد استطاعت أن ترفع الحصة التي تلقي بالعربية من 20 دقيقة الى ساعتين في اليوم ، فان عهد الاستقلال - بأعوامه التسع - لم يزد على ذلك الا

ساعة واحدة حيث أصبحت نصف المواد تلقي بالعربية في التعليم الابتدائي ، والنصف الآخر ( المواد العلمية الاساسية ) يلقي بالفرنسية (I) وهذه ( الازدواجية اللغوية ) الغربية لا تقوم على أساس علمي أو تربوي كما رأينا من قبل ، وانما هي بدعة استعمارية يمكن تصنيفها في اطار :

1 - « الجنسية المزدوجة » التي طالب بها الفرنسيون المقيمون في المغرب ليلة الاستقلال لتكون لهم حقوق الجنسية المغربية ، بالإضافة الى جنسيتهم الفرنسية !.

2 - « الحكومة المزدوجة » التي ألفوها فعلا من وزراء مغاربة وفرنسيين ليلة الاستقلال أيضا ، تطبيقا لمبدأ « السيادة المزدوجة » .

وبالرغم عن فشل المحاولتين السابقتين ، فانهم لم يلبثوا أن ابتكروا صبيحة الاستقلال « مذهبيا جديدا » في سياسة التعليم قدموه مدية للمغرب المستقل ، فكان هو : « اللغة المزدوجة ! »

ومما لا شك فيه ان هذه السياسة تهدف لخنق أنفاس اللغة العربية تدريجيا ، وبصفة مباشرة ، ومحاربة الاسلام وحضارته عن طريق حرمان الشعب المغربي من تعلم لغته القومية التي هي لغة القرآن .

وقد برهنت تجربة « الازدواجية اللغوية » هذه على فشل كامل سواء في ميدان التعليم أو التربية بل انها أدت الى نتائج في منتهى الخطورة بالنسبة للتكوين القومي والخلقي والنفسي لاجيال المغربية ، ولكي نتأكد من فشل هذه التجربة فشلا كاملا ، نشير الى النتائج الخطيرة التي انبثقت عنها ، والتي يعانئ الشعب منها أشد النكبات :

#### 1 - من الوجهة التربوية :

أ - ينفصل كل سنة عدد هائل من التلاميذ من جميع الاقسام الابتدائية بسبب ارهاق التلاميذ وتحملهم من المواد الفرنسية والعربية وازدواجية لغة التلقين ، فوق ما تتحملة أعمارهم الصغيرة ، وفوق ما تطيقه استعداداتهم الفطرية للتحويل النفساني في الساعة الواحدة ، من جو

(1) في المدارس الثانوية لا تتجاوز حصة العربية الثلث ومادة التاريخ والجغرافية تلقي بالفرنسية

فازدواجية لغة التعليم هي السياسة التي يتحطم على صخرتها مئات الآلاف من التلاميذ كل سنة ، سواء في مرحلة التعليم الابتدائي أو الثانوي ، فالذين اجتازوا صراط التعليم الابتدائي بسلام ، ينتظروهم في الثانوي أيضا مصير حالك قل من بينهم من ينجو منه :

20.6% من مجموع تلاميذ الثانوي ينفصلون عن الدراسة كل سنة !.

15% يكررون أقسامهم في نفس الوقت كل عام !  
35.6% مجموع الراسبين كل سنة !

وكما كان الحال في الابتدائي ، فإن تكرار الاقسام في الطور الاول من الثانوي يعرض التلميذ - مرة أخرى - لخطر رفض قبوله في السنة الرابعة من الثانوي اما بسبب كبر سنه واما لتكرار الاقسام !

وفي الجداول التالية صور ناطقة بالارقام عن نتائج هذه السياسة ، مستخلصة من البيانات الرسمية الواردة في التصميم الثلاثي (2)

نسبة المنفصلين والمكررين والراسبين كل سنة في التعليم الابتدائي :

| الاقسام     | نسبة المنفصلين | نسبة المكررين | نسبة الراسبين |
|-------------|----------------|---------------|---------------|
| الابتدائي 1 | 5%             | 18%           | 23%           |
| الابتدائي 2 | 8%             | 20%           | 28%           |
| المتوسط 1   | 12%            | 23%           | 35%           |
| المتوسط 2   | 20%            | 40%           | 60%           |

وبناء على ذلك يكون المعدل العام للمنفصلين والمكررين والراسبين كل سنة في التعليم الابتدائي كما يلي:

| معدل المنفصلين كل سنة | معدل المكررين | معدل الراسبين |
|-----------------------|---------------|---------------|
| 21.25%                | 25.25%        | 46.50%        |

لغة صعبة تكتب بحروف تبدأ من اليمين ، الى جو لغة صعبة تكتب بحروف مختلفة تماما وتبدأ من اليسار ، وكلاهما يختلف عن اللغة التي يتخاطب بها الطفل في بيته ، ولا يخفى الملمون المغاربة وحتى الفرنسيون هذه الحقيقة، فالتلميذ المغربي يطلب منه أن يكون في مستوى التلميذ الفرنسي في اللغة والمواد الفرنسية والعلمية كلها ، وفي نفس الوقت يطلب منه أن يتعلم اللغة العربية والعلوم الاسلامية . ( وهو الشيء الذي لا يطلب من التلميذ الفرنسي ولا من أي تلميذ في أية مدرسة في العالم ) وبما أن هذا فوق طاقة التلميذ العادي فإنه يجد نفسه مرغما على اعطاء الاسبقية لدراسة اللغة الفرنسية ذات المواد الاساسية في الامتحانات . وكثيرا ما يتكرر سقوطه في الامتحانات فيضعاف السنوات الدراسية ، وينتهي امره بكرهية المدرسة وفراره منها ، أو طرده منها اذا أرغم على البقاء .

ب - يبلغ معدل التلاميذ الذين ينفصلون عن الدراسة كل سنة من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي 21.25% بينما يبلغ معدل الذين يكررون أقسامهم في نفس الوقت 25.25% . وهذا يعني أن نسبة الذين يرسبون كل سنة في امتحانات الانتقال في مجموع سنوات التعليم الابتدائي تبلغ 46.50% ، نصفهم تقريبا يغادر المدرسة نهائيا تحت عامل اليأس من النجاح في المستقبل ، أو يفر منها بالرغم عن ضغط والديه لانه لم يتحمل اطلاقا صعوبة منهاج التعليم ، اما النصف الآخر فإنه يرغب على تكرار السنة الدراسية ، وبهذا التكرار - ولو مرة واحدة - يتعرض التلميذ لخطر رفض قبوله في التعليم الثانوي بسبب كبر سنه ، الذي كثيرا ما يكون سببه تكرار السنوات !

ان الارقام المذكورة آنفا عن معدل المنفصلين والمكررين ومجموع الراسبين كل سنة في التعليم الابتدائي، شيء لا يكاد يصدق العقل ، ولا يوجد له نظير في أي تعليم في العالم ، وهي لا تدل فحسب على فشل سياسة التعليم، وأرهاق الاجيال المغربية التي يضيع عمرها سدى في تعليم عقيم لا ينتج شيئا بالنسبة للاموال التي تضيع فيه ، والتي تبلغ 20% من الميزانية العامة للدولة !!

على ان الامر لا يقتصر على التعليم الابتدائي ،

(2) ص 10 والجداول التالية من القسم 7 . و ص 12 - 27 - 28 - الجداول التالية من القسم 3 .

### وفي التعليم الثانوي :

60% ( من 40% السابقة ) يوجهون في نهاية السنة الاولى من الثانوي الى التعليم المتوسط وهو تعليم مهني يقضي فيه التلاميذ عامين آخرين ثم ينقطعون عن الدراسة نهائيا !

40% ( من 40% الباقية ) هم الذين يواصلون التعليم الثانوي الذي يسمى بالطويل .

55% من مجموع تلاميذ السنة الثالثة ( قسم الشهادة الثانوية ) ينجحون في هذه الشهادة وينتقلون الى السنة الرابعة أما 20% فانها تنقطع عن الدراسة بعد رسوبها في الامتحان ، بينما 25% الباقية تكرر السنة على أمل أن تنجح في هذه الشهادة وتغادر المدرسة ، إذ لا يبقى لها أمل في الانتقال للسنة الرابعة بعد التكرار أو كبر السن !

50% تقريبا من مجموع تلاميذ السنة السادسة ، يؤمل لهم النجاح في امتحان الثانوية العامة ( البكالوريا ) في أحسن الظروف ! بينما يتلاشى الباقون هكذا : 33% ينفصلون و 17% يكررون !

وأنكر مرة أخرى بأن التصميم الثلاثي يقول عن التقديرات والأرقام السابقة (3) :

« ان الحسابات النظرية مصدرها الاحصاءات الحقيقية التي سبق لوزارة التربية الوطنية ان قامت بنشرها في 1963 - 1964 ، فلا مجال إذن للشك في أن هذه الأرقام مبالغ فيها ، إذ الحقيقة أشد هولاً من ذلك كما سيتبين لنا فيما بعد .

ففي حي سيني البرنوصي بالدار البيضاء مثلا وقع الاعلان عن نتائج امتحانات الشهادة الابتدائية بمدرسة البنات في يونيو 1964 حيث لم ينجح الا 5 تلميذات من بين 150 مرشحة تقدمن لامتحان ! مع أن مديرة المدرسة كانت فرنسية لا يشك المسؤولون عن التعليم في كفاءتها وخلصها .

ومن البديهي أن هذه النسبة لرسوب التلاميذ لا ترجع الى أن الأطفال المغاربة أكثر كسلا أو بلادة من أطفال أي بلد في العالم ، أو أن ظروفهم التعليمية أسوأ حالا من ظروف الآخرين ، بل هناك سبب عميق خفي ، هو هذا الأرهاق الذي يعانيه التلاميذ المغاربة من برامج التعليم المضاعفة ، ولغة التعليم المزدوجة ، وما يتولد عن

| السنوات      | المنفصلون | المكررون | الراسبون |
|--------------|-----------|----------|----------|
| قسم الملاحظة | 4%        | 3%       | 7%       |
| السنة I      | 10%       | 10%      | 20%      |

بعد هذه السنة يوجهون للتعليم المتوسط أو الطويل نسبة المنفصلين والمكررين والراسبين في التعليم الطويل :

|         |     |     |     |
|---------|-----|-----|-----|
| السنة 2 | 7%  | 15% | 22% |
| السنة 3 | 20% | 25% | 45% |
| السنة 4 | 26% | 10% | 36% |
| السنة 5 | 10% | 8%  | 18% |
| السنة 6 | 33% | 17% | 50% |

وبناء على ذلك يكون المعدل العام في الثانوي كما يلي :

المعدل العام في قسم الملاحظة والسنة I :

|                       |       |
|-----------------------|-------|
| معدل المنفصلين كل سنة | 7%    |
| معدل المكررين         | 6ر5%  |
| معدل الراسبين         | 13ر5% |

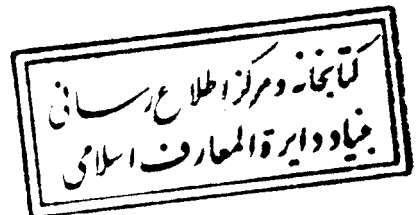
المعدل العام في بقية الاقسام :

|                       |       |
|-----------------------|-------|
| معدل المنفصلين كل سنة | 19ر2% |
| معدل المكررين         | 15%   |
| معدل الراسبين         | 34ر2% |

ويلاحظ في هذه الجداول أنه بالإضافة الى نسبة الرسوب المتناهية في الارتفاع في سائر السنوات سواء في التعليم الابتدائي أو الثانوي هي السبب المباشر في ارتفاع نسبة المنفصلين عن الدراسة ، والمكررين للاقسام ، عمدت وزارة التعليم الى تحديد نسبة الناجحين في الاقسام التالية :

40% من مجموع تلاميذ اقسام المتوسط الثاني ( قسم الشهادة الابتدائية ) هم الذين ينجحون وينتقلون لاولى من الثانوي .

(3) ص 10 من القسم السابع و ص 27 من القسم الثالث .



هذا الجيل بعد أن يقدم لنا نخبته التي ستحظى بالدخول الى الثانوي كل سنة من السنوات المذكورة ، والتصميم الثلاثي (4) يمننا باعداد التلاميذ الذين نقلوا فعلا الى الثانوي في السنتين الماضيتين 1963 و 1964 ، والذين سينقلون في سنوات التصميم الثلاثي المقبلة ، وذلك حسب البيان التالي :

| السنوات     | التلاميذ المنقولون الى الثانوي |
|-------------|--------------------------------|
| أكتوبر 1963 | 32.600                         |
| » 1964      | 60.000                         |
| » 1965      | 61.500                         |
| » 1966      | 64.000                         |
| » 1967      | 65.500                         |
| الجمع       | 283.600                        |

هذه هي أعداد التلاميذ الذين نقلوا أو سينقلون الى الثانوي طبق احصائيات وتقديرات وزارة التعليم ، ولكن واضعي التصميم الثلاثي يفترضون نقل 2.000 تلميذ اضافي في كل سنة من سنوات التصميم الثلاثي الاخيرة لمعاملة الحسابات ! والذي يهمننا من هذا البيان الآن هو الاشارة الى أن العدد الحقيقي للتلاميذ الذين ينقلون فعلا الى الثانوي خلال خمس سنوات من مجموع جيل يبلغ عدده نحو مليون تلميذ ، تقل نسبته عن 30% ، وأن فائده الواقعي المذكور يقل عن العدد النظري السابق 384.599 بأزيد من 100.000 تلميذ كما نرى ، وهذا يعني ان النسبة الحقيقية للذين ينقطعون عن الدراسة كل سنة في التعليم الابتدائي هي 27% وليست 25% كما تتضمنه الارقام الرسمية الأتفة الذكر .

ونسنخلص من هذا كله ان نسبة التلاميذ الذين يصلون الى الثانوي لا تتجاوز 30% من مجموع تلاميذ الابتدائي . وعلى ضوء هذه الحقيقة يستمر تناقص الجيل السابق في التعليم الثانوي طبق البيانات السابقة على النحو التالي :

هذه وتلك من مشاكل وتعقيدات تربوية لا حصر لها ، ولا طاعة للاطفال بها .

ج - من المعلومات والارقام السابقة تنكشف لنا حقيقتان :

- 30% فقط من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي يؤمل لهم أن يجتازوا عتبة التعليم الثانوي ! أما 70% فانها تتلاشى سنويا وتنفصل عن الدراسة قبل نهاية هذا التعليم .

- 3% فقط يمكن أن يصلوا الى التعليم العالي !

ولكي نبرهن على ذلك بالارقام أيضا ، يمكن أن نقدر مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي في سنة ما بمليون تلميذ (هو تقريبا عدد تلاميذ سنة 1962) ، وان نتتبع خطوات ومصير هذا الجيل سنة بعد سنة ، الى أن ينقطع عن الدراسة ، او يصل الى التعليم العالي ، والجدول التالية تشرح لنا كيف يتناقص عدد التلاميذ ويتلاشى كل سنة ، بناء على النسب السابقة :

تناقص التلاميذ كل سنة في التعليم الابتدائي :

| السنوات | نسبة المنفصلين | عددهم   | العدد الباقي |
|---------|----------------|---------|--------------|
| 1       |                |         | 1.000.000    |
| 2       | 25% 21         | 212.000 | 787.500      |
| 3       | 25% 21         | 167.343 | 620.157      |
| 4       | 25% 21         | 131.781 | 488.376      |
| 5       | 25% 21         | 103.777 | 384.599      |

فهذا الجدول يشير الى أن الجيل الذي يقدر بمليون تلميذ يتناقص عدده سنويا بمعدل 25% حيث لا يبقى منه في نهاية السنة الخامسة الا 384.599 تلميذا هم الذين يفترض دخولهم الى الثانوي ، واذا نظرنا الى الواقع فاننا نجد أن العدد الذي يصل الى الثانوي هو أقل من ذلك بكثير ، ففي أكتوبر 1962 كان مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي يناهز المليون ، وبعد خمس سنوات سيتلاشى

(4) ص 6 . 12 . 27 من القسم الثالث .

تناقص التلاميذ كل سنة في التعليم الثانوي :

| السنوات      | معدل المنفصلين | عددهم   | العدد الباقي | ملاحظات                    |
|--------------|----------------|---------|--------------|----------------------------|
|              |                |         | 300.000      | 30% من المليون السابق      |
| قسم الملاحظة | 70%            | 21.000  | 289.000      |                            |
| سنة 1        | 70%            | 20.230  | 268.770      |                            |
|              | 60%            | 161.262 | 107.508      | 60% توجه للتعليم المتوسط   |
| سنة 2        | 20%            | 22.100  | 85.408       |                            |
| سنة 3        | 20%            | 17.580  | 67.828       |                            |
| سنة 4        | 20%            | 13.970  | 43.858       |                            |
| سنة 5        | 20%            | 9.033   | 34.825       |                            |
| سنة 6        | 20%            | 7.173   | 27.652       | يحصلون على الثانوية العامة |

الزمن ، في التعليم الابتدائي ، حيث خصصت 15 ساعة في الاسبوع لتعليم العربية والمواد الاسلامية بهذه اللغة ، و 15 ساعة لتعليم اللغة الفرنسية والعلوم بما فيها الحساب والاشياء بهذه اللغة ، وكانت النتيجة هي الفشل التام لهذه التجربة - اذا كان يراد منها حقا حصول التلميذ المغربي على معارف متساوية على الاقل ، وعلى مستوى متعادل ، في اللغتين معا - ، ذلك ان اللغة لا تنمو مع الطفل ، ولا تتسع معارفه بواسطتها الا عن طريق استعمالها ، وخاصة في الميادين العلمية ، فاذا فرضنا عليه ان يتعلم الحساب والاشياء وسائر المواد العلمية الاخرى باللغة الفرنسية فسيكون بطبيعة الحال مضطرا للانتجاء في احاديثه اليومية ، لانه لم يدرسها ولا عرف اسماءها الى الفرنسية لتعبير عن مدلولات هذه الاشياء ، حتى في اللغة العربية ، وهذا ما يحدث فعلا ، فهذه الافواج التي ساعدها الحظ بان تصل في دراستها الى الاقسام الثانوية المتوسطة والعليا ، أصبحت لا تتحدث في الشوارع والمكاتب وحتى في البيوت الا بالفرنسية ، واذا هي تحدثت بالعربية فانها تتعثر وتضطر لخلطها بالفرنسية للتعبير عن المعاني التي تجهل كلماتها بالعربية ، فالازدواجية اللغوية هذه - والتجربة المشاهدة خير حجة - أصبحت تعني ازدهار لغة على حساب احتضار لغة اخرى !

و - من اكبر الادلة على فشل هذه التجربة أيضا ، انه لا يكاد يوجد واحد في المائة من بين جميع الذين اتموا

ومن المعلوم ان الذين يحصلون على الثانوية العامة ( البكالوريا ) لا يدخلون جميعا الى الجامعة ، فاذا قدرنا ان نحو 45% منهم يضطرون لمعادرة الدراسة الى العمل اما بدافع الحاجة للعيش أو لعدم الحصول على منحة لمواصلة التعليم العالي ، أو ينقطعون عن الدراسة خلال سنوات التعليم العالي لسبب ما ، وان 55% من الثانويين سيحملون شهادات جامعية ، ويبلغ عددهم في مثالنا السابق 15.210 فسنجد في نهاية المطاف أن نسبة 15% من مليون تلميذ ( الجيل الذي ضربنا به المثل ) بعد 16 سنة من الدراسة على أقل تقدير ، في حياة امة بكاملها ، هي التي ستخرج من الجامعة .

د - يعترف رجال التعليم وخبراء التربية جميعا بان ازدواجية لغة التلقين هذه من أهم الاسباب في هبوط مستوى التعليم ، واستنزاف طاقة التحصيل لدى التلاميذ، حيث يفرض عليهم أن يوزعوا جهودهم ووقتهم على لغتين ووطنين وثقافتين ، وأن يدرسوا تاريخ وجغرافية وحضارة فرنسا ( كوطن متميز قيل سائر بلاد العالم ) في الوقت الذي يجب عليهم أن يدرسوا تاريخ وجغرافية وحضارة المغرب ، وهكذا !. ولكن بدل أن ينسب هبوط مستوى التعليم الى هذا السبب الاصيل ( هناك أسباب ثانوية ) ، ينسب عمدا الى ( التعريب ) .

هـ - مرت تسع سنوات كاملة أي منذ فجر الاستقلال على تجربة الازدواجية المتعادلة في توزيع

المزدوجة أصبح لا يعني الا شيئا واحدا هو تعميم الفرنسية !.

وهل يستطيع أحد أن يبرر لنا فائدة تعليم اللغة الفرنسية لـ 70% من التلاميذ المغاربة مع العلم بأنهم جميعا سيفصلون عن الدراسة خلال سنوات التعليم الابتدائي الذي لا يتجاوزونه أبدا ، من غير أن يتقنوا لا اللغة القومية، ولا اللغة الفرنسية ؟!

وهل يستطيع أحد أن يبرز ضرورة التعليم باللغة الفرنسية لـ 28% الذين ينتقلون الى التعليم الثانوي ، مع العلم بأنهم جميعا سيفصلون عن الدراسة أيضا خلال سنوات هذا التعليم الذي لا يتجاوزونه أبدا الى التعليم العالي ؟!

إذن من أجل 15% من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي الذين سيواصلون التعليم العالي المحتاج الى تعلم بعض اللغات الاجنبية ، نفرض على 98% من مجموع هؤلاء التلاميذ أن يتفرنسوا منذ السنة الابتدائية الاولى ، ونعرضهم لجميع أخطار السقوط ، وتكرار السنوات ، والطرده من المدرسة ، وبالتالي الى ضياع عمرهم ومستقبلهم ، وتمزيق شخصيتهم القومية ، وتشويه ثقافتهم الوطنية ، وتبذير أموال الامة في سبيل ذلك ، مع أن النتيجة المحتمومة هي فرنسة لغتهم وتفكيرهم !!! ان أي عاقل مخلص لا يسهه الا أن يحكم على هذه الخطة بأنها ضد المصلحة الوطنية للبلاد - ولا تخدم الا المد الاستعماري اللغوي والثقافي والاقتصادي في المغرب .

2 - من الوجهة القومية والدينية :

«للبحث بقية»

دراستهم الثانوية في المدارس الرسمية المزدوجة اللغة ، يمكن أن يقال انه يتقن اللغتين العربية والفرنسية انشاء وتعبيرا بدرجة متساوية ، وحتى متقاربة ، فاللغة الاساسية التي تحتكر تلقين المواد العلمية هي الفرنسية كما أسلفنا ، أما العربية فانها لا تمثل أكثر من دور الحصان الهزيل الطيح الذي ينفاد لزميله في جر العربة ، والعربة هنا هي المدرسة المغربية . وانا كان المغرب يتوفر على عدد محدود جدا ممن يتقنون لغتين أو ثلاث لغات انشاء وتعبيرا بدرجة محترمة ، فان الفضل في ذلك لا يرجع لنظام الازدواجية المذكور ، بقدر ما يرجع لنكاه هؤلاء الاشخاص ، ومجهودهم الخاص ، واذن فليس هناك ازدواجية لغوية حقيقية قائمة على اساس التساوي الكامل في المعرفة ، وانما هناك لغة اساسية رئيسية ، ولغة اضافية تابعة .

ز - بعد البيانات السابقة يمكن أن نتساءل :

- ما جدوى تعليم يفصل عنه كل سنة 21ر25% من مجموع تلاميذه حسب الارقام الرسمية ، ويكرر أقسامه سنويا 25ر25% ، ويرسب في امتحاناته سنويا 46ر50% ؟!

- وما قيمة ادخال 800.000 تلميذ جديد في المدارس (5) انا علمنا أن 265.625 تلميذا قد انفصلت عن التعليم في نفس السنة ؟! . وان الزيادة الحقيقية في عدد التلاميذ لا تتجاوز 34.375 تلميذا ؟!

- وما قيمة تعميم التعليم انا كان هذا التعليم لا يكون من الاطارات الجامعية الا نسبة واحد ونصف في المائة ؟!

الحقيقة هي ان تعميم التعليم مع سياسة اللغة

(5) نسبة الزيادة الحقيقية للسكان في هذه السنة هي 412.000 نسوة كما تدل على ذلك التقديرات الرسمية ، وليست 300.000 فقط .